حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٩ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢١)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

محمل الحج: دراسة عقدية وموضوعية

فاطمة عبد الله المنصور*

* الأستاذ المساعد في كلية التربية بجامعة حائل– تخصص عقيدة ومذاهب معاصرة، كلية التربية، جامعة حائل
Mflyr.2006@hotmail.com

المستخلص

محمل الحج كان من المظاهر المشهورة عند المسلمين، فقد ظهر في العهد المملوكي للدلالة على الكسوة المعدة للكعبة الشريفة والمصنوعة في مصر، وكان يتم الاحتفال في مصر بخروج المحمل يحضره الأعيان والأمراء والحكام والقاضي، وبعد عودة المحمل من الحج نجد العامة من المسلمين يتبركون بالمحمل، فيحضرون أولادهم ليروا المحمل ويلمسوه حتى يبارك لهم، لأنه في اعتقادهم أن المحمل وضع داخل المسجد الحرام فأرادوا التبرك بمحمل يزور الأماكن المقدسة. ولما كان التبرك محل نظر بين العلماء من حيث حكمه، فكان لزاماً العمل على منع المحمل خاصة مع ما يصاحبه من فرق موسيقية كانت تطوف بالحرم وفي أماكن الحج، والتي لا تصح في أوقات العبادة، وهذا كله يعارض ما حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان عليه السلام حريصا أشد الحرص على حماية جانب التوحيد وسد كل طريق يؤدي إلى الشرك، فعلينا اتباعه صلى الله عليه وسلم.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢١.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

أمّا بَعْدُ:

فالحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الداعي إلى طاعة ربه، المحذر عن الغلو والبدع والمعاصي.

لقد جاءت هذه الشريعة لتحقيق التوحيد وتكميله وتحصينه، جاءت بأعظم معروف وهو التوحيد، ونهت عن أعظم منكر وهو الشرك، فسدت طرق الشرك والأسباب المؤدية إليه، وكذلك حمت التوحيد بجميع الوسائل ووفرتها وكثرتها، ومما يقع فيه الناس من المخالفات، فيعتقدون البركة فيما لم يقم دليل شرعي عليه، فالتبرك عبادة ومن تعبد بعبادة طولب بالدليل؛ لأن الأصل في العبادات الحظر والمنع، إلا إذا قام الدليل على مشروعيتها، ومما ظهر في تاريخ المسلمين محمل الحج، الذي أصبح علامة من علامات الحج، فصار يطاف به في الكعبة كما يطوف الناس، وينقل في مشاعر النسك كعرفات، ومنى كأنه من الحجاج، ويوضع في الحرم فيتبرك به الجهال. ثم يدخل المسجد النبوي مع الزائرين، ويوضع في حجرة هنالك، كما يوضع في المسجد الحرام قبله أيامًا، ثم أصبح يتبرك به إذا عادوا به إلى البلدان التي خرج منها.

ولأهمية هذا الموضوع والكتابة عنه كتابة علمية من منظور عقدي، ارتئيت أن يكون بحثي فيه موضحة نشأة المحمل وكيف ظهر وماهي طريقته، وكيف ولماذا تم منعه، مع توضيح المحذور الشرعي فيه، والنهي عن بعض أنواع التبرك سداً لذريعة الوقوع في الشرك، وهذا ما سوف أكتب عنه في هذا البحث والذي بعنوان: محمل الحج دراسة عقدية وموضوعية.

موضوع البحث:

يتناول هذا البحث الحديث عن (محمل الحج دراسة عقدية وموضوعية).

أسباب اختيار البحث:

تعد الأسباب التالية من أهم أسباب اختيار البحث:

١- خطورة البدع والتحذير من إهمال بيانها والتحذير منها، لأنها تؤدي إلى تفرق الأمة والمسلمين، إذ تؤدي إلى إحداث مذاهب وفرق متنازعة في كل الجوانب الفكرية والسياسية.

٢- إحداث البدع التي لم تكن في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا زمن الصحابة رضوان الله عليهم، يعد منافياً للأدب مع الله الذي أكمل لنا دينه، فالبدعة أسلوب يرى صاحبها أنه أدخل ما ظنه متمماً وحسناً للدين، فوجب توضيح ذلك.

٣- أن التبرك يحتاج إلى توضيح ما هو شرعي وما هو بدعي، وكيف يوصل التبرك البدعي إلى الشرك الذي هو أعظم الذنوب.

٤- نهى الشارع الحكيم عن كل ما يؤدي إلى الشرك.

أهداف البحث:

لهذا البحث الكثير من الأهداف والغايات المتعددة، منها:

١- التعرف على محمل الحج وكيف ظهر من المصادر التاريخية الموثوقة.

٢- بيان خطورة البدعة على الدين وعلى اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم وقوة شوكتهم.

٣- إيضاح التبرك الشرعي والبدعي، وأن العبادة مبناها على الأمر، فما لم يثبت فيه أمر الشارع فهو بدعة.

أهمية البحث:

١- التبرك البدعي ابتداع في الدين ليس عليه دليل من كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولم يفعله الصحابة رضوان الله عليهم، وهو مخالف للتبرك المشروع الذي دلت عليه الأدلة الشرعية، فالتبرك البدعي قد يؤدي إلى الشرك مع مرور الزمن.

٢- توضيح نشأة محمل الحج، وما صاحبها من بدع مخالفة للدين، وكيف تم منعها ولماذا.

٣- التحذير من البدع وعدم التهاون في شأنها، فإنها تكبر وتعظم ويشتد خطرها وأثرها.

٤- التبرك البدعي فيه ادعاء بركة بعض المواضع دون سند شرعي.

٥- من مفاسد التبرك البدعي إضاعة السنن، فإن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن.

حدود البحث:

اقتصر البحث على بيان بدعة محمل الحج مع التعريف بالمحمل ونشأته وكيف تم منعه، والتبرك الشرعي والبدعي.

منهج البحث:

اعتمد منهج البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وأما خطوات العمل تكون على النحو الآتي:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور بذكر السورة ورقم الآية.
- الحديث الشريف إذا كان في أحد الصحيحين أو كليهما، اكتفيت بذكرهما دون التطرق إلى باقي المصادر الأخرى.
- نقل المعلومات والأقوال والأدلة من المصادر والمراجع المعتمدة.
- إثبات النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في خاتمة البحث.
- توثيق المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لهذا الموضوع (محمل الحج: دراسة عقدية وموضوعية) على الشبكة العنكبوتية والمكتبات، وحسب الجهد والإمكان لم أجد من أفرد لها بحثا متكامل الأركان وعن الجانب العقدي فيها، وجدت بعض الدراسات السابقة عن المحمل، وهي كالتالي:

- محمل الحج الشامي دراسة توثيقية، منير كيال، فالمؤلف قام بتوثيق رحلة المحمل وقام بوصفة ولم يتطرق إلى الجانب العقدي في المحمل.
- المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، يوسف جاغلار وصالح كولن وأخرون– ترجمة: د. حازم سعيد منتصر، وقد ذكر رحلة المحمل إلى مكة والمدينة،

وتكلم عن كسوة الكعبة التي تحملها، وطرق الحج، ولم يتطرق ما سوف أتطرق إليه في بحثي عن الجانب العقدي في المحمل.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- المقدمة:
- **المبحث الأول: محمل الحج**
  - المطلب الأول: تعريف المحمل.
  - المطلب الثاني: نشأة المحمل.
- **المبحث الثاني: منع بدعة محمل الحج.**
  - المطلب الأول: وصول المحمل إلى مكة.
  - المطلب الثاني: التبرك بالمحمل.
  - المطلب الثالث: حادثة المحمل الشهيرة.
- **المبحث الثالث: بدعة التبرك بالمحمل.**
  - المطلب الأول: التبرك وأقسامه.
  - المطلب الثاني: بدعة التبرك بالمحمل.
  - المطلب الثالث: آثار بدعة المحمل.
- **الخاتمة.**

المبحث الأول: محمل الحج

• المطلب الأول: تعريف المحمل

١. **تعريف المحمل في اللغة:** مَحْمَلٌ من حمل الحاء والميم واللام أصل واحد يدل على إقلال الشيء، يقال حملت الشيء أحمِلُه حَمْلاً ،والحِمل: ما كان على ظهر أو رأس.[١] وحَمَلَهُ يَحْمِلُهُ حَمْلاً ،فهم مَحْمول وحَميل، والحِملُ بالكسر: ما حُمِلَ، وبالضم: ما يُحْمَلُ عليه من الدواب [٢].

والمِحْمَل: واحد مَحامل الحجاج ،والمِحْمَل: الذي يركب عليه، بكسر الميم ،والمحمل شِقان على البعير يُحْمَل فيهما العديلان.[٣]

والمحمِل كمجلس والمِحْمَل كمنبر الهودج وهي آلة كالمحفة إلا أنها تُحْمَل على ظهر الجمل.[٤]

٢. **تعريف المحل في الاصطلاح:**

المحمل: الاسم الذي أطلق على حمل الإبل التي تحمل الصرة، المرسلة لأهالي الحرمين الشريفين مع فيلق الصرة، وكان يتم إرساله في شهر شعبان من كل سنة، ويقام حفل توديع كبير ،وتتوجه القافلة إلى الحجاز.[٥]

وكلمة المحمل تعني الهودج المحمول، وغالباً ما يُخصص لركوب النساء على الراحلة، والمحمل هودج مغطّى بعدة قطع من القماش المزخرف بالآيات القرآنية، كان يُحمل على جمل خاص ضمن موكب خاص مع قافلة الحج. ويحوي هذا المحمل أستار الكعبة المشرفة (الكسوة)، ويكون مغطّى بقماش يحيط به من جميع الجهات، وللمحمل قاض تحال إليه الخصومات الشرعية، وكان إذا دخل الحجاج محطة ما أو منطقة معينة ووقعت بينهم منازعات جاز في هذه الحالة لأمير الحج أو حاكم المنطقة أن يحكم بين المتشاجرين، وأما إذا كان التنازع بين الحجيج وأهل البلد فلا يحكم بينهم إلا حاكم البلد أو المنطقة.[٦]

• المطلب الثاني: نشأة المحمل:

المحمل المصري:

المحمل مصطلح أطلق في العهد المملوكي للدلالة على الكسوة المعدة للكعبة المشرفة والمصنوعة في مصر، وقد كانت تُحْمل في شهر رجب من كل سنة، من قبيل العرض حيث يطاف بها في القاهرة إيذاناً ببدء موسم السفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.[٧]

ويطلق عليه أيضاً المحمل الرجبي لأنه يُدَارُ به في شهر رجب في الأحياء الكبيرة في البلد، وهي عادة كانت شائعة في مصر في العهد المملوكي[٨]، فيحتفل أهل مصر بخروج المحمل الذي يحمل كسوة الكعبة المشرفة والذي يخرج خروجه الأول عندما يؤتى بالكسوة من دار الصنعة، حيث تضرب خيمة كبرى على باب القلعة فيحضر الأعيان كلهم والولاة والأمراء والحكام والقاضي، كل واحد مع أتباعه ولكل واحد مجلس معلوم.[٩]

وجرت العادة على إرسال كسوة للكعبة تعظيماً لها، فكان المحمل يأتي من مصر في كل سنة؛ لأن الكسوة في الأصل كانت تأتي من الخلفاء العباسيين قبل أن ينتقل آخرهم إلى مصر بعد اجتياح التتار لبغداد، واستمر مجيء الكسوة من مصر حتى أعلن أمير مكة الشريف الحسين بن علي الثورة على الحكومة التركية منادياً باستقلال البلاد العربية سنة

١٣٣٤هـ، واستمر إتيان الكسوة من مصر حتى وقع خلاف بين المصريين والشريف الحسين سنة ١٣٤١هـ حتى عاد المصريون بالكسوة من جدة، فكساها الشريف بكسوة كانت مودعة بالمدينة المنورة من الحكومة التركية، فلما كان عام ١٣٤٣هـ كانت مكة المكرمة تحت حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فكساها، وفي سنة ١٣٤٤هـ كساها المصريون على عادتهم، ووقع حادثة المحمل بمنى[١٠]، فامتنع المصريون من مجيء الكسوة عام ١٣٤٥هـ فكساها الملك عبد العزيز وصنع داراً لحياك كسوتها بمكة، وكتب على الكسوة آيات مناسبة وأسماء على غير النسق المصري، واستمر العمل إلى سنة ١٣٥٥هـ عندما اصطلح الملك عبد العزيز مع المصرين فأتوا للبيت بالكسوة من مصر على هيئتها الأولى، إلا ما كان من تسمية السلاطين، ولم يزل المصريون يأتون بالكسوة على هيئتها الأولى حتى عام ١٣٧٥هـ أتى بها المصريون على عادتهم، ولكن بدون ذكر الأسماء الحاكمين.[١١]

- **المبحث الثاني: منع محمل الحج.**

المطلب الأول: وصول المحمل إلى مكة.

بعد رحلة طويلة يصل المحمل إلى مكة، فكان من العادة أن يقف الركب المصري بالمحمل الذي يحمل كسوة البيت العتيق بعرفات، على نحو ما يقف الركب الشامي بالمحمل الذي يحمل كسوة الحجرة النبوية بعرفات أيضاً، يقفان متسامتين، وينفر الوفود معاً نفرة واحدة، وفي يوم النحر تساق كسوة الكعبة الشريفة المقدسة إلى مكة يتقدمها أهل الوجاهة، والشيبي صاحب المفتاح المبارك، والطبول تضرب من ورائها وأمامها، والرايات منشورة حذاءها حتى وصلت إلى المحل الرفيع، فيتولى أمرها وتعليقها وشدها بأمراس في غاية ما يكون من الفتل والإحكام السادة الشيبانيون والقائمون بذلك الوظيف من أهل البلد، فإذا البيت المبارك يؤول بزينة ما رأى الراؤون مثلها حسناً وجمالاً وبهاء.[١٢]

وفي صباح يوم عرفة، هناك وقف المحمل المصري في موكبه الخاص وقد اصطفت الضباط والجنود النظامية المصرية والعربية، فرساناً وركباناً ومشاة أمام الواقفين، والكل محرم في صعيد واحد يناجون ربهم في السر والعلن، وقد تساوى هناك الشريف والمشروف، والمجهول والمعروف، والجليل والحقير، وهناك تطلق المدافع طلقات متعددة، إشعاراً بوصول الشريف للموقف، وتصدح الموسيقى المصرية والعربية بالتحيات، ويستأنف الخطيب خطبته بالدعاء والتلبية، وعندما يتم الخطيب خطبته وينزل المحمل والمدافع تصدع بطلقات السرور، والموسيقى تصدح بنغمات الحبور، والناس آخذون بالنفر من عرفات إلى المزدلفة.[١٣]

المطلب الثاني: التبرك بالمحمل.

كان واضحاً عند كل من وصف المحمل وذكر مراسمه ورحلته، أن يذكر ما يحصل من الناس من التبرك به، فلقد كان من عاداتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل كل سنة للبيت الحرام في مصر ويمرون بها في وسط القاهرة، ويحمل المغاربة جانباً منها للتبرك بها[١٤]، وإذا وصل إلى مكة صار يطاف به في الكعبة كما يطوف الناس، وينقل في مشاعر النسك كعرفات، ومنى كأنه من الحجاج، ويوضع في الحرم فيتبرك به الجهال. ثم يدخل المسجد النبوي مع الزائرين، ويوضع في حجرة هنالك، كما يوضع في المسجد الحرام قبله أيامًا، ثم أصبح يتبرك به إذا عادوا به إلى البلدان التي خرج منها، وكان أيضاً

من عادات الأهالي إحضار أولادهم الرضع ليروا المحمل ويلمسوه فيبارك لهم في ذريتهم وكانوا إذا لم يستطيعوا لمسه قذفوا بمناديلهم إلى خدم المحمل بعد أن يضعوا فيها شيئاً من النقود أو يملؤونها باللحوم البيضاء أو الفطير فيأخذ الخدم ذلك منها ويردونها إلى أربابها بعد إمرارها على المحمل، والذي دعا العامة إلى ذلك ما يعلمونه من أن المحمل يوضع داخل المسجد الحرام كما يوضع في المقصورة النحاسية التي حول قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيريدون التبرك بمحمل يزور الأماكن المقدسة.[١٥]

المطلب الثالث: حادثة المحمل الشهيرة.

هي حادثة وقعت في منى بين الإخوان النجديين والمحمل المصري، فبعد أن استتب أمر الحجاز للملك عبد العزيز أرسلت الحكومة المصرية كسوة الكعبة مع المحمل وما يتبعه من جند وغير ذلك فكسيت بها الكعبة في ذلك العام، وهو الموسم الذي وقعت فيه الحادثة، وحادثة المحمل المصري وقعت في منى ليلة الوقوف بعرفة عام ١٣٤٤ وتعد من الحوادث اللافتة، فلقد كان النجديون رافضين للمحمل وعندما دخل المحمل مكة المكرمة عارضه مجموعة من الحجاج " الإخوان " وقذفوه بالحجارة إذ لم يكونوا حاملين السلاح في منى وكانوا محتجين على وجود الفرقة الموسيقية، وبدلاً من الاستعانة بالحلم والمرونة فتح الضابط المصري النار عليهم وأطلق المدافع والرشاشات وأسفر ذلك عن وقوع قتلى وجرحى. عند علم الملك عبد العزيز بالخبر ففوض ابنه سعوداً على الفور بتهدئة الوضع قبل أن يتفاقم الأمر.[١٦]

وقد نُشرت واقعة المحمل بجريدة الأهرام «٢٤ يونيو ١٩٢٦»، ويكشف هذا البلاغ تفاصيل الموضوع.

نص البلاغ: «جاء المحمل المصري من جدة وخيم في مكانه المعتاد من ضاحية مكة ثم انتقل منها يوم التروية إلى «منى» حيث بلغ آخرها بسلام، وهناك ارتفعت أصوات أبواق حرس المحمل فاستنكرها العرب من النجديين، وغيرهم الذين يعتقدون حرمة جميع المزامير ولا سيما في هذه المشاعر العظام. فاجتمع بعض الغوغاء المجهولين منهم إلى مصدر الصوت وكثر اللغط في ذلك وكان مع المحمل بعض الحامية النجدية فأخذوا يردون الغوغاء بالضرب والتهديد، ووصل الخبر لجلالة الملك «عبد العزيز» فأرسل في الحال نجله سمو الأمير فيصل بقوة فذهب لمكان الحادثة، وطلب من رجال المحمل أن يقفوا في أماكنهم وأخذ يقاوم الغوغاء، وطلب زيادة قوة من أبيه فأمده بأخيه سمو الأمير سعود مع قوة معه، وبينما جند الحكومة تدافع الغوغاء وإذا برجال المحمل يطلقون المدافع والأسلحة التي معهم بغير حساب على الأماكن التي يخيم فيها الحجاج النجديون، فقتل من الأبرياء الذين هم في أماكنهم خمسة وعشرين بين رجل وامرأة وطفل وقتل أربعون بعيرا. ولما وصل الأمر لهذا الحد خرج جلالة الملك «عبد العزيز» بنفسه يحف به جميع أولاده وأفراد عائلته وحاشيته، وكان أهل نجد في أشد ما يكون من الحنق ولكنه خاطبهم، وقال« أذكركم بالله في هذا المقام ثم أذكركم بشرفكم وحجتكم وأخبركم بأن هذا المحمل لا يمكن أن يتجاوز عليه أحد وبأحد ممن معي بقية من حياة»، ولما سمع بذلك أهل نجد ورغما عما أصابهم من بلاء لم يستوجبوه، رجع عاقلهم على سفيههم حتى ارتدت جميع تلك النفوس ببضع دقائق إلى أماكنهم، وطفئت الفتنة ثم سار المحمل محفوفا بقوة من جند الحكومة ولم يصب منهم أحد بأذى وساد السكون والأمان، ولم يحصل ما يكدر بعد ذلك».[١٧]

ولو نظرنا فيما حدث وما حصل من إزهاق أرواح بريئة، سنجد أن وجود العساكر والأسلحة والمدافع بأيديهم كان من أهم أسباب وقوع هذه الحادثة والتي راح ضحيتها الأبرياء من الحجاج؛ فوجب منع حمل السلاح وهو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث: "لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح"[١٨]، فحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يدلان بظاهرهما على أنه لا يجوز حمل السلاح بمكة مطلقاً، وكرهه الحسن البصري تمسكاً بظاهر الحديث، وقال عكرمة: إذا احتاج إليه حمله، وعليه الفدية، وذهب الجمهور إلى أن هذا النهي إذا لم يكن ضرورة ولا حاجة، فإن كان ثم حاجة أو ضرورة جاز، وحجتهم دخول النبي صلى الله عليه وسلم عام عمرة القضاء، وبما شرطه من السلاح في القِراب، وكذلك دخوله عام الفتح متأهباً للقتال هو وأصحابه.

وهذا هو القول الأرجح؛ لانتظامه لكل الأدلة، ولأن المنع مطلقاً سيؤدي إلى مفسدة راجحة من تطاول المجرمين والمفسدين ونحو ذلك.[١٩]

وكان الملك عبد العزيز قد أرسل برقية إلى مصر قبل هذه الحادثة تكلم فيها عن الموسيقى وقال:" إنها ولو كانت مسلية للجند ومنظمة لسيرهم، فإنها تلهي عن ذكر الله في البلاد التي أوجدها الله لذكره"[٢٠]، فلم يكن الإنكار مفاجئاً وإنما حصل تواصل بشأنه.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن الملك عبدالعزيز تعامل مع الأمر بمرونة فقد أرسل برقية قبل فيها مجيء المحمل والفرقة الموسيقية المصاحبة إلى جدة، وعدم دخولها إلى مكة مراعاة لمشاعر المسلمين الذين يرون أنها لا تصح في أوقات العبادة، وكان ذلك قبل حادثة المحمل، وكان نص البرقية: "أنه يقبل مجيئها لغاية جدة فقط؛ لأن فريقاً كبيراً من أهل نجد وغيرهم يعدها من الملاهي التي لا تصح في أوقات العبادة".[٢١]

وعند وقوع حادثة المحمل وحدوث القتل خرج الملك عبد العزيز بنفسه، كان قد ارسل ابنيه قبل ذلك، فخرج بنفسه وقابل النجديين، وقال لهم:" أذكركم الله وهذا الموقف، اذكركم دينكم، اذكركم حميتكم الإسلامية وشيمكم العربية أن حجاج بيت الله ضيوفنا، وهم في وجوهنا، فلا تمتد إليه يد بسوء وفي هذا العنق دم يجري"[٢٢].

فعند النظر لهذه الحادثة، والتي وقعت بين المسلمين، والتي ذهب بسببها ضحايا أبرياء، نجد من المهم الحفاظ على الأمن، ومنع الفرق العسكرية المحملة بالأسلحة من الدخول لمكة وللحرم.

- **المبحث الثالث: بدعة التبرك بالمحمل.**
- **المطلب الأول: التبرك وأقسامه.**

تعريف التبرك:

البركة: هي كثرة الخير وثبوته، وهي مأخوذة من البركة بالكسر، والبركة: مجمع الماء.[٢٣]

وهو من برك البعير إذا ناخ في موضع فلزمه، وتطلق البركة أيضاً على الزيادة[٢٤]، وكل شيء ثبت وأقام فقد برك، والبَرْك الإبل الكثيرة، والبركة بكسر الباء كالحوض، وسميت بذلك لإقامة الماء فيها، والجمع البرَك.[٢٥]

قال الراغب: "البركة هي ثبوت الخير الإلهي في الشيء". قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الأعراف: ٩٦. وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البرْكة[٢٦]، والمبارك ما فيه ذلك الخير[٢٧].

والتبرك: طلب البركة، وطلب البركة لا يخلو من أمرين:

١- أن يكون التبرك بأمر شرعي معلوم، مثل القرآن، قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ) ص: ٢٩.

فمن بركته أن من أخذ به حصل له الفتح، فأنقذ الله بذلك أمماً كثيرة من الشرك، ومن بركته أن الحرف الواحد بعشر حسنات، وهذا يوفر للإنسان الوقت والجهد، إلى غير ذلك من بركاته الكثيرة.

٢ -أن يكون بأمر حسي معلوم، مثل: التعليم، والدعاء، ونحوه، فهذا الرجل يتبرك بعمله ودعوته إلى الخير، فيكون هذا بركة لأننا نلنا منه خيراً كثيراً[٢٨].

والمبارك الذي قد باركه الله، كما قال المسيح – عليه السلام – (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ) مريم: ٣١ وكتابه مبارك، قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ) الأنعام: ٩٢، وقال تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ) ص: ٢٩، وهو أحق أن يسمى مباركاً من كل شيء لكثرة خيره ومنافعه، ووجوه البركة فيه.[٢٩]

تبرك بدعي:

وهو التبرك بما لم يرد دليل شرعي يدل على جواز التبرك به، معتقداً أن الله جعل فيه بركة، أو التبرك بالشيء الذي ورد التبرك به في غير ما ورد في الشرع التبرك به فيه

وهذا بلا شك محرم؛ لأن فيه إحداث عبادة لا دليل عليها من كتاب أو سنة، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهو من الشرك الأصغر؛ ولأنه يؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر[٣٠]، فقد جاء في كتاب (الأصنام) لابن الكلبي ::" أن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام لما سكن مكة، وولد بها أولاد كثيرون حتى ملأوا مكة... ضاقت عليهم مكة، ووقعت بينهم الحروب والعداوات، وأخرج بعضهم بعضاً، فتفسحوا في البلاد... وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم، تعظيماً للحرم وصبابة بمكة، فحيثما حلوا وضعوه، وطافوا به كطوافهم بالكعبة، تيمناً منهم بها، وصبابة بالحرم وحباً له، وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة، ويحجون ويعتمرون على إرث إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. ثم وصل ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم"[٣١]

أنواع التبرك البدعي:

- **المطلب الثاني: بدعة التبرك بالمحمل.**

كان الأتراك العثمانيون قد تعودوا أن يرسلوا إلى مكة عن طريق ولاتهم كل سنة محملا يحمل الكسوة للكعبة المشرفة و (المحمل) جمل منصب عليه هودج، ويزين بأنواع الزينة يجعلونه في مقدمة ركب قافلة الحج، ويأتي في موكب من الطبول والزمور الذي لا يتفق مع قدسية المكان ، بل جعلوا ذلك كالسنة المتبعة أو الفريضة الشرعية حتى توهم العامة أن المحمل جزء من فريضة الحج، وبالغوا في تعظيمه حتى كان الناس يتمسحون به ويقبلونه.[٣٢]

وإذا نظرنا في أقوال العلماء عن التبرك البدعي، نجدها هي ما يقال في بدعة التبرك بالمحمل فهي كالتبرك بالأحجار والأشجار، ولا شك أن التبرك بالأشجار والأحجار والعيون ونحوها، بأي نوع من أنواع التبرك، من مسح أو تقبيل، أو اغتسال، أو غيرها تبركاً وتعظيماً محرم بإجماع أهل العلم، ولا يفعله إلا الجهال؛ لأنه إحداث عبادات ليس لها أصل في الشرع، ولأنه من أعظم أسباب الوقوع في الشرك الأكبر، ولما روى أبو

واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم وأمتعتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال صلى الله عليه وسلم: (الله أكبر، هذا كما قالت بنو إسرائيل: اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ [الأعراف: ١٣٨]، ثم قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم)[٣٣]

فلما طلب حدثاء العهد بالإسلام من الصحابة شجرة يتبركون بها تقليداً للمشركين أنكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، وأخبرهم أن طلبهم هذا يشبه طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة تقليداً لمشركي زمانهم، فطلبهم مشابه لطلب بني إسرائيل من جهة طلب التشبه بالمشركين فيما هو شرك، وإن كان ما طلبه هؤلاء الصحابة من الشرك الأصغر.

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أنه ليس هناك حجر أو غيره يشرع مسحه أو تقبيله تبركاً، حتى مقام إبراهيم الخليل – عليه السلام – لا يشرع تقبيله مطلقاً مع أنه قد وقف عليه، وأثرت فيه قدماه – عليه السلام –، وهذا كله قد أجمع عليه أهل بلد واحد.

ومسح الحجر الأسود وتقبيله، وكذلك مسح الركن اليماني في أثناء الطواف إنما هو من باب التعبد لله تعالى، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الأسود: (إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك)[٣٤]

فيتبن لنا أن المحمل وما آل إلية من تبرك العامة به، فكان يلزم منعه حفاظا على صحة معتقدات المسلمين وإتباعاً لرسولنا عليه الصلاة والسلام.

- **المطلب الثالث: آثار بدعة المحمل.**

لقد جاء الحكم صريحا فيمن أحدث في الدين فقال عليه الصلاة والسلام: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٣٥]

وقد أمرنا بالاتباع ونهينا عن الابتداع، وذلك لكمال الدين الإسلامي، والاغتناء بما شرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتلقاه أهل السنة والجماعة بالقبول، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

ففي هذه الأحاديث تحذير من إحداث البدع، وتنبيه بأنها ضلالة، تنبيها للأمة على عظيم خطرها، وتنفيرا لهم عن اقترافها والعمل به، يقول ابن القيم:" فإن السنة بالذات تمحق البدعة ولا تقوم لها وإذا طلعت شمسها في قلب العبد قطعت من قلبه ضباب كل بدعة وأزالت ظلمة كل ضلالة إذ لا سلطان للظلمة مع سلطان الشمس ولا يرى العبد الفرق بين السنة والبدعة ويعينه على الخروج من ظلمتها إلى نور السنة إلا المتابعة والهجرة بقلبه كل وقت إلى الله بالاستعانة والإخلاص وصدق اللجأ إلى الله والهجرة إلى رسوله بالحرص على الوصول إلى أقواله وأعماله وهديه وسنته فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن هاجر إلى غير ذلك فهو حظه ونصيبه في الدنيا والآخرة والله المستعان"[٣٦]

وليعلم أن الافتراق من لوازم البدعة والفرقة من سمات أصحابها يقول سبحانه وتعالى : (وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) آل عمران: ١٠٥ .قال قتادة: يعني أهل البدع.[٣٧]

فإن من مضار الفرقة الجسيمة والتي تقع على الأمة ما يحدث بسببها من ذهاب قوة المسلمين: القوة المعنوية، والقوة المادية، لما تسببه الفرقة من تناحر وتقاتل بين الجماعات المسلمة كما في الحديث :"حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا"[٣٨].

وكذلك مما لا شك فيه أن الهزيمة والفشل تصيب الجماعة المتفرقة، المختلفة فيما بينها، والمعترضة على قيادتها، إذ كيف ينتصرون ويغلبون وهم لم ينتصروا بعد على هوى أنفسهم، ولم يغلبوا شيطانهم.

ولقد نبه المولى العزيز سبحانه عباده المؤمنين على ذلك، وأمرهم بالاجتماع على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ليتحقق لهم النصر على عدوهم، ولكن إن أبو إلا التفرق والاختلاف فالضرر لاحق بهم من الهزيمة والفشل.

يقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال: ٤٥-٤٦.

فهذا أمر من الله جل وعلا بطاعة الله ورسوله فيما أمرنا به ونهانا عنه، ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم فتضعفوا وتذهب قوتكم وبأسكم ووحدتكم، وتنقطع دولتكم، ويدخلكم الوهن الخلل.[٣٩]

فوجب علينا العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والسير مع الجماعة المسلمة على الصراط المستقيم لنكون صفا واحدا يعلو، ويرد كيد الأعداء، متذكرين قول المولى عز وجل: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) آل عمران: ١٠٣.

- **الخاتمة**

الحمد لله والصلاة على رسول الله، وبعد:

ففي ختام بحثنا المتواضع والذي أردت أن أوضح فيه مظاهر كانت لدى المسلمين، وهو محمل الحج غير مغفلة مشاعر العامة من المسلمين في تلك البلدان التي تبعد عن مكة كثيراً، ومدى شوقهم وحبهم لها، ولا يلامون في ذلك فلقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يحب مكة، يقول عليه الصلاة والسلام:" ما أطيبكِ من بلد وأحبّكِ إليّ! ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ"[٤٠]، فكانوا إذا رجع الحجاج تفطرت قلوبهم شوقاً لمكة وللحرم، فوقع منهم ما وقع من تبرك بدعي بالمحمل ،فكان الواجب علينا توضيح ذلك، كما كان هدي رسولنا صلى الله عليه وسلم، في حمايته جناب التوحيد وسد كل الطرق التي تؤدي إلى الشرك، فوجب إنكار كل بدعة قد تؤدي إلى الشرك، فالشرك ليس بالأمر الهين الذي يُتهاون به، فالشرك يفسد القلب والقصد، وإذا فسد القصد فسد العمل ؛ إذ العمل مبناه على القصد، لهذا تجد حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد حماية بالغة حتى سد كل طريق يمكن أن يكون ذريعة إليه؛ لأنه أعظم

الذنوب، قال الله تعال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) النساء:٤٨

فوجب التحذير من البدعة وما تؤدي إليه من الوقوع بالشرك، فالواجب على المسلم أن يوضح لأخوته الطرق التي قد تؤدي إلى الشرك لعظم ذنبها وإتباعاً لهدي رسولنا صلى الله عليه وسلم.

هذا وإن أحسنت فمن الله، وإن أسأت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان

Abstract

Mahmal of the pilgrimage: a doctrinal and objective study

By Fatma Abd-Allah

The Mahmal of the pilgrimage (a strecher with a canopy carried by camels) was very famous among Muslims, as it appeared in the Mamluk era to signify the cover prepared for the Holy Kaaba and made in Egypt, and a celebration used to take place in Egypt with the departure of the Mahmal attended by the dignitaries, princes, rulers and the judge. After the return of the Mahmal from the Hajj , the Muslim public used to take blessings from the Mahmal. Moreover ,they started to bring their children to see and touch the Mahmal for blessing as it had been placed inside the Sacred Mosque and had visited holy places. And since taking blessing could be legal and could be heresy, it has been found that taking blessing of the Mahmal in that way is kind of the heresy blessing that the scholars had warned of, and that it was among the heresies that lead to polytheism, so it was imperative to work to prevent it, especially with the accompanying music bands that were roaming In the Haram and in places of Hajj, which are not accepted in times of worship, and all of this contradicts what the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, warned us of, and he, peace be upon him, was most keen on protecting the aspect of monotheism and blocking every path that leads to polytheism. So we must follow it, may God bless him and grant him peace.

الهوامش:

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج٢ ص١٠٦.

[٢] انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ٩٨٧.

[٣] انظر: لسان العرب، لابن منظور ج٤ ص٢٢٩.

[٤] انظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، ج٢ ص (١٦٨-١٦٨).

[٥] انظر: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د. سهيل صابان، ص ٢٠٤.

[٦] انظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد أحمد دهان، ص١٣٦، وانظر أيضاً: الإدارة العثمانية في البلاد العربية، أحمد السعيد سليمان، ص١٢٦.

[٧] انظر: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية، د. حسان حلاق ود. عباس صباغ، ص٢٠١. وانظر أيضاً: مختصر حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج، أحمد الحضراوي، ص٢٨٢.

[٨] انظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد أحمد دهان، ص١٣٦.

[٩] انظر: رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، د. عبد الهادي التازي، ج١ ص٤٧٤.

[١٠] سيأتي بيان ذلك في المبحث التالي.

[١١] انظر: رحلة الرحلات، ج١ ص٦٨٦، بتصرف وانظر أيضاً: المعجم الجامع، ص ٢٠١.

[١٢] انظر: المصدر السابق ج١ ص٢٩٤-٢٩٥.

[١٣] انظر: رحلة الرحلات، ص٦٣٩.

[١٤] انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن حسن الجبرتي، ج١ ص٥٥.

[١٥] انظر: مرآة الحرمين الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، إبراهيم رفعت باشا، ج١ ص١٣.

[١٦] انظر: خمسون عاما في جزيرة العرب، حافظ وهبة، ص١٤٥، بتصرف.

[١٧] صحيفة أم القرى، العدد (٧٨).

[١٨] رواه مسلم في صحيحه (٩٨٩/٢) الحج، باب النهي عن حمل السلاح بمكة.

[١٩] انظر: فضائل مكة الواردة في السنة، محمد الغبان، ج١ ص٢٢١-٢٢٢.

[٢٠] صحيفة أم القرى، العدد (٧٢).

[٢١] صحيفة أم القرى، العدد (٧٢)، وللاستزادة في هذا الموضوع انظر: حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، تحقيق: شكيب أرسلان وعجاج نويهض، ج٤ ص١٦٣، ومرآة الحرمين ص٩٤.

[٢٢] صحيفة أم القرى، العدد (٧٨).

[٢٣] انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، ج١ ص١٩٤.

[٢٤] انظر: النهاية ، لابن الأثير ،ج١ ص١٢٠

[٢٥] انظر: الصحاح ،للجوهري ، ج٤ ص١٥٧٤.

[٢٦] انظر: المعجم الوسيط ص٥٢.

[٢٧] انظر :المفردات في غريب القرآن ج١ ص٨٣.

[٢٨] انظر: القول المفيد، ج١ ص١٩٤.

[٢٩] انظر: جلاء الأفهام، ابن القيم، ص٣٤٧

[٣٠] انظر : تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله الجبرين، ص٢٨٩.

[٣١] انظر: الأصنام ، لابن الكلبي، ص٦.

[٣٢] انظر: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب أثرها في العالم الإسلامي، محمد السلمان، ص٥٣.

[٣٣] رواه الترمذي (٢١٨٠)، وأحمد (٢١٨/٥) (٢١٩٤٧). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي: صحيح

[٣٤] وراه البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠) .

[٣٥] رواه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

[٣٦] انظر: تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، ص٩٠٢.

[٣٧] انظر: الاعتصام، للشاطبي، ص٤٣.

[٣٨] رواه مسلم (٢٨٨٩).

[٣٩] انظر: تفسير الطبري، ج١٠ ص١١، وزاد المسير، لابن الجوزي، ج١٢ ص١٠، وتفسير ابن كثير، ج٢ص٣٠٣.

[٤٠] رواه الترمذي الحديث رقم ٣٩٢٦ ص ٨٨٠

المراجع

- القرآن الكريم.
- الإدارة العثمانية في البلاد العربية، أحمد السعيد سليمان، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- الأصنام، أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، المحقق: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٤، ٢٠٠٠م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: لمرتضى الحسيني الزبيدي، ت: علي شيري، دار الفكر–بيروت،١٤١٤هـ.
- التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٠م.
- تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط٢.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ت عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ط١ ،١٩٦٤م.
- جامع البيان في تأويل القرآن: لمحمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م.
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار العروبة – الكويت ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، تحقيق: شكيب أرسلان وعجاج نويهض، دار الفكر–لبنان، ط٣، ١٣٩١هـ– ١٩٧١م.
- خمسون عاما في جزيرة العرب، حافظ وهبة، دار الأفاق العربية، مصر–القاهرة، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.
- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٢هـ
- رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، د. عبد الهادي التازي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، ١٤٢٦ه_٢٠٠٥م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢ – ١٤٢٢ هـ
- الصحاح، لابن حماد الجوهري، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبوداود، تحيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
- شرح السنة، للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، تحقيق: أبي ياسر خالد بن قاسم الردادي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
- شرح صحيح مسلم: للنووي، دار الفكر –لبنان، عن المطبعة المصرية.
- الصحاح: للجوهري ،ت: أحمد عطار، دار الكتاب العربي ،مصر.
- صحيح الإمام البخاري، ت:مصطفى البغا، دار ابن كثير واليمامة– دمشق.
- صحيح الإمام مسلم، ت:محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– لبنان، عن طبعة مصر.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، تحقيق: ا.د. عبد العظيم رمضان، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبعة دار الجيل، بيروت–لبنان.
- فضائل مكة الواردة في السنة جمعا ودراسة، د. محمد عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، دار ابن الجوزي.
- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨ ،١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، مكتبة العلوم والحكم، ط٢ ،١٤١٢ه.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي.
- مجموعة الرسائل الكبرى: لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار إحياء التراث العربي.
- مختصر حسن الصفا والابتهاج في ذكر من ولي إمارة الحاج، أحمد بمن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي، تحقيق: د. محمد بن ناصر الخزيم ومحمد بن سيد أحمد التمساحي، مكتبة زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٦م، القاهرة.
- المحمل الشريف ورحلته إلى الحرمين الشريفين، صالح كولن، يوسف جاغلار، ترجمة د. حازم سعيد، دار النيل للطباعة والنشر،ط١ ،١٤٣٦هـ–٢٠١٥م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة–مصر، ١٣٧٥ه.
- مرآة الحرمين والرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، اللواء إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،ط١، ١٣٤٤هـ–١٩٢٥م.
- المستدرك على الصحيحين: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت،ط١، ١٤١١هـ.
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ت: مجموعة من المختصين، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، محمد احمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
- المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، د. حسان حلاق د. عباس صباغ، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس ،ت: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
- معجم متن اللغة: لأحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت عام النشر: ١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ.
- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د. سهيل صابان، مكتبة الملك فهد الوطنية–الرياض، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ط١ – ١٤١٢ هـ.
- مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ١٩٨٢ه.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: لابن تيمية، ت: رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.